

## أضواء البيان

. @ 379 @

وقوله تعالى : { إِنْ زُيِّنَا خَلْقًا لِّلْإِنْسَانِ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } فيه بيان مبدء خلق الإنسان ، وله أطوار في وجوده بعد النطفة علقه ثم مضغة ثم خلقاً آخر ، وكل ذلك من لا شيء قبله . .

كما قال تعالى : { وَوَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } . .  
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان ذلك عند الآية الكريمة { وَوَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } . قوله تعالى : { إِنْ زُيِّنَا هَدَايُنَا هُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } . الهداية هنا بمعنى البيان ، كما في قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ } . .

والسبيل الطريق السوي ، وفيه بيان انقسام الإنسان إلى قسمين : شاكراً معترفاً بنعمة الله تعالى عليه ، مقابل لها بالشكر أو كافر جاحد . .  
وقوله : { إِمَّا شَاكِرًا } ، يشير إلى إنعام الله تعالى على العبد ، وقد ذكر تعالى نعمتين عظيمتين : .  
الأولى : إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهذه نعمة عظيمة لا كسب للعبد فيها . .

والثانية : الهداية بالبيان والإرشاد إلى سبيل الحق والسعادة ، وهذه نعمة إرسال الرسل وإنزال الكتب ولا كسب للعبد فيها أيضاً . .  
وقد قال العلماء : هناك ثلاث نعم لا كسب للعبد فيها . .

الأولى : وجوده بعد العدم . .

الثانية : نعمة الإيمان . .

الثالثة : دخول الجنة . .

وقالوا : الإيجاد من العدم ، تفضل من الله تعالى كما قال : { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ } إِنْ زُيِّنَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْ زُيِّنَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا } إِنْ زُيِّنَا عَقِيمًا قَدِيرٌ { ، ومن جعله الله عقيماً فلن